

الزيتونة في استراتيجية السياسة الاستعمارية

الجزء الثاني

• إحداث صنف جديد من مدرسي التعليم العالي برتبة أستاذ لتكوين سلك من الأساتذة الممتازين وتطبيق مبدأ التخصص في المرحلة العليا الزيتونية.

• اعتماد مبدأ المناظرات لانتداب أعضاء هيئة التدريس في الجامع الأعظم لوضع حدّ للمحاباة والتجاوزات.

ولمّا كان هذا المشروع يقتضي بالضرورة تخصيص

اعتمادات مالية هامة للزيادة في عدد الموظفين التابعين

لجامع الزيتونة وتوفير بنايات إضافية للتعليم نظرا لتزايد

عدد الطلبة، والترفيح في مرتبات رجال التعليم، فيمكن

أن ينجرّ عنه عدّة نتائج سواء في مستوى الميزانية

أو على الصعيد السياسي، منها ارتفاع عدد الوافدين على

الزيتونة، وربما منافسة التعليم بالمعاهد الرسمية. كما يمكن

أن يمثل تكوين كفاءات وطنية تكوينا عربيا إسلاميا

عصريا خطرا على الوجود الاستعماري الفرنسي في تونس.

وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية تفكّر مليّا قبل

اتخاذ أيّ قرار بخصوص إصلاح التعليم الزيتوني، فاعتبرت

هذا المشروع الطموح "ثوريا" وعملت على وأده متعلّلة

بوفاة الوزير الأكبر مصطفى دنفزلي في سنة 1926،

سنتين من بداية أعمال لجنة إصلاح التعليم الزيتوني. وقد

تزامن هذا التراجع مع سياسة القمع التي اتبعتها تلك

السلطات تجاه الحركة الوطنية التي ساهم فيها الزيتونيون

مساهمة فعّالة.

وتبعا لذلك، سوف تشهد فترة الثلاثينات من القرن

العشرين تحولا هاما في تاريخ الحركة المطالبة في أوساط

طلبة الجامع الأعظم من أجل إصلاح التعليم في مؤسستهم،

وهو ما سنتناوله في العدد القادم.

(يتبع)

الأستاذ مختار العياشي

رئيس وحدة بحث

تاريخ جامعة الزيتونة

لقد طُرح موضوع التعليم الزيتوني مجدداً في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وساهمت عوامل داخلية وخارجية في دفع السلطات الاستعمارية في تونس إلى الاستجابة لمطالب طلبة الجامع الأعظم وإعادة النظر في المشروع الذي تمّ إعداده في سنتي 1913 و 1914 بمعزل عن الأوساط الزيتونية أو ما يعرف بمشروع "بلان-دنفزلي"، والذي لم تسمح ظروف الحرب بتطبيقه.

فأصدرت السلطات في 21 جوان 1924 أمرا

يقضي بتكوين لجنة لإصلاح التعليم الزيتوني، برئاسة

الوزير الأكبر مصطفى دنفزلي ضمت 18 عضوا من

بينهم 6 من شيوخ الجامع الأعظم و6 من الشيوخ

التابعين للمجلس الشرعي.

ونصّ المشروع الذي أعدته اللجنة والمتضمّن

لأهم ما جاء في مشروع ماشويل في سنة 1897

على ما يلي :

• تقسيم التعليم الزيتوني إلى ثلاث

مراحل : ابتدائي وثانوي وعالي، وتختتم الدراسة

في كلّ مرحلة بشهادة تؤهّل حاملها للارتقاء إلى

مناصب معينة.

• تحديد مدة الدراسة في المرحلة العليا بثلاث

سنوات يحصل الطالب في نهايتها على شهادة ختم

الدراسات العليا "العالمية" التي تؤهّل صاحبها للتدريس

في الجامع الأعظم ولسلك القضاء الشرعي.

• تحديد العلوم المدرّسة بدقة وإدخال مواد جديدة

في برامج الدراسة بجامع الزيتونة، مثل : مصادر

القانون وتاريخ التشريع الإسلامي وفلسفة الشريعة

الإسلامية والأدب العربي والتاريخ والجغرافيا

والرياضيات.

• إدخال مبادئ التربية الحديثة في مرحلة التعليم

العالي بالجامع الأعظم، بهدف تنمية ملكة النقد

والاستدلال لدى الطالب الزيتوني.